Soroud (10) (2026) : 381 - 388

Book Review: "Discussions of Doctoral Theses"

مراجعة كتاب "مناقشات أطاريح الدكتوراه"

تقديم:

تعتبر لقاءات مناقشات الأطاريح الجامعية فرصة هامة في مسار التكوين الأكاديمي للباحثين والباحثات، لأنها تقدم مادة معرفية وعلمية غنية وذات جودة عالية بحكم مشاركة خبراء متمكنين في المجال المعرفي موضوع المناقشة، ولذلك، فإن البحث العلمي يغتني من هذه المناقشات، التي تعد مرآة تعكس واقع البحث العلمي وتطوره في الجامعة، فهي شكل من أشكال الكشف عن منسوب التطور في مختلف مجالات البحث العلمي، سواء في مواضيع الاشتغال أو في مناهج البحث. وبالنظر لهذه المزايا وغيرها فإن الاطلاع على مضامين هذه المناقشات بالحضور الجسدي أو عبر القراءة يبقى – كما أشرنا سابقا– فرصة سانحة لتصحيح المسارات البحثية للباحثين، ولحظة تمكن من تقييم البحوث وتقويمها، وهي أيضا صورة من صور آفاق البحث العلمي بالجامعة المغربية. ومن تجليات الوعي بهذه الأهمية عمل مختبر السرديات والخطابات الثقافية على توثيق عدد من مناقشات أطاريح الدكتوراه وتجميعها في كتاب يتشكل من جزأين، صدرا تواليا في سنتي 2019 و2020. الأول موسوم ب "المنهج والموضوع في السرديات المعاصرة" ، والثاني بعنوان " المنهج والمعرفة العلمية" بإشراف وتحرير شعيب حليفي. وسنحاول من خلال هذه المراجعة تقديم قراءة وصفية تركيبية تقويمية تعمل على إبراز مختلف الأبعاد المميزة لهذا الكتاب لرصد ملامح تطور الدراسات الأدبية بالمغرب. ودور الجامعة المغربية في بلوغ مستويات عليا من الجودة حتى تسهم في الرفع من منسوب هذا التطور.

أولا: معطيات عن بنية الكتاب.

صدر كتاب مناقشات أطاريح الدكتوراه في جزأين؛ الأول سنة 2019 بعنوان "المنهج والموضوع في السرديات المعاصرة" والثاني سنة 2020 بعنوان "المنهج والمعرفة العلمية". عن مختبر السرديات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك بالدار البيضاء، وقد ضم في جزأيه أربع مائة وست عشرة (416) صفحة من الحجم المتوسط. والعمل في الأصل تجميع لعدد من المناقشات العلمية لأطاريح دكتوراه ودبلومات جامعية مغربية، مع التركيز على عدد من الأطاريح التي تمت مناقشتها لباحثين وباحثات من مختبر السرديات والخطابات الثقافية. وفي ما يأتي تفصيل لمحتويات الكتاب:

- **الجزء الأول:**

العنوان	المنهج والموضوع في السرديات المعاصرة
تحريروإشراف	الأستاذ شعيب حليفي
الناشر	منشورات مختبر السرديات / كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك- الدار البيضاء
سنة النشر	2019
عدد الصفحات	مائتان وسبع وعشرون (227) صفحة
المشاركون	عشرون أستاذا وعشرة طلبة
المحتويات	مناقشات عشرة أطاريح خلال سنوات 2016 و2017 و2018.

- **الجزء الثاني:**

العنوان	المنهج والمعرفة العلمية
تحريروإشراف	الأستاذ شعيب حليفي
الناشر	منشورات مختبر السرديات / كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك- الدار البيضاء
سنة النشر	2020
عدد الصفحات	مائة وإحدى وتسعون صفحة
المشاركون	أربعة أساتذة وستة طلبة
المحتويات	القسم الأول: نماذج من مناقشات لدبلومات و أطاريح جامعية (12 أطروحة جامعية) في العلوم الإنسانية لأربعة أساتذة هم (أمجد الطرابلسي و أحمد اليبوري و أحمد أبو حسن وعبد الله علوي المدغري) القسم الثاني: ستة أطاريح دكتوراه نوقشت سنة 2019 ضمن مختبر السرديات والخطابات الثقافية

ولعل أول ما ينبغي التركيز عليه، هو خطاب المقدمة في الكتاب بجزأيه معا، لأنه تضمن إشارة لعدة قضايا هامة، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

- **قضايا متعلقة بالبحث في الآداب والعلوم الإنسانية:**

- سعي الكتاب إلى التأكيد على أهمية البحث العلمي بشكل عام، والبحث في الآداب والعلوم الإنسانية بشكل خاص؛
- ضرورة تأهيل الطلبة في مسار نسقي يهم إشراكهم في الندوات العلمية والمنهجية و منحهم فرصا لنشر منجزهم العلمي؛
- أهمية الإقرار بتميز الدرس الأدبي في الجامعة المغربية وتملكه لرؤية نقدية مؤسسة على أساس نظري ومنهجي حديث؛
- أهمية التأسيس لحوار معرفي وعلمي مؤسس على الحرية والمسؤولية؛
- انفتاح الدراسة الأدبية بالجامعة المغربية على المرجعية النقدية العربية والغربية بمختلف تصوراتها؛

- **قضايا تلامس علاقة الأدب بالمجتمع:**

- رهان الدراسة الأدبية في الجامعة على فهم علاقة النص بالمجتمع، ورصد تفاعل الساحة الثقافية المغربية مع حركية البحث العالمي في مجال النظرية الأدبية؛
- تميز الدراسة الأدبية بالجامعة المغربية باعتمادها منظورات تحليلية خصبة في فهم النصوص مستثمرة مختلف النظريات والمناهج النقدية؛
- مسؤولية الطالب في البناء الثقافي المجتمعي عبر استثمار معرفته في أنشطة ثقافية داخل الجامعة وخارجها؛
- نهضة المجتمعات في مختلف الميادين تكون أقوى أثرا بالنهضة في مجالات العلم والمعرفة.

- **قضايا تتصل بدرس الأدب في حد ذاته:**

- الاهتمام بقراءة الأدب مصدر من المصادر الأساسية التي تحرز للأدب تقديره الخاص؛
- دراسة الأدب وتدريسه عمليتان تمكنان من فهم وظائفه الفنية والمعرفية بغض النظر عن الزمان والمكان الذي كتب فيه؛
- التشكيك في جدوى الأدب ليس سؤالا جديدا، ومن يطرحه لا يؤمن بالعقل والفكر والجمال والبيان؛
- وجوب بناء تصور واضح عن كيفية تدريس الأدب في الجامعة.

بتأمل بسيط للقضايا الواردة في خطاب المقدمة في جزأي الكتاب، يتضح جليا أن الغاية من الكتاب متعددة الأبعاد، فمن ناحية؛ ثمة نزوع إلى تطوير البحث العلمي في مجال الأدب والعلوم الإنسانية بالمغرب، من خلال سيرورة تضع الطالب في صلب العملية، عبر توجيهه وتمكينه من المشاركة في الندوات واللقاءات العلمية، والعمل على تنمية كفاياته المعرفية و البحثية والمنهجية، ثم توفير فرص لنشر إسهاماته البحثية في مجال الدراسة الأدبية. ومن ناحية ثانية؛ هناك سعي حثيث إلى تفعيل الدور الحقيقي للباحث في هذا المجال باعتباره مثقفا مسؤولا عن البناء الثقافي داخل المجتمع، ومن ناحية ثالثة؛ تبرز الأدوار الاجتماعية للدراسة الأدبية بالجامعة المغربية في فهم علاقة الأدب بالنص وهي مسؤولية من مسؤوليات الباحثين في هذا المجال.

ومن الإشارات الأساسية التي تضمنتها مقدمة الكتاب، دور الأساتذة الرواد في بلورة هذا التصور عن دراسة الأدب في الجامعة المغربية وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد اليبوري، والأستاذ أمجد الطرابلسي، والأستاذ أحمد أبو حسن، والأستاذ عبد الله علوي المدغري. وهي إشارات تنبئ عن اعتراف بفضل هؤلاء الأساتذة على البحث العلمي في العلوم الإنسانية وبصمتهم الجلية في التأسيس لمبادئه وأسسه في الجامعة المغربية. ولعل إهداء أشغال الكتاب للأستاذ أحمد اليبوري بمثابة إقرار صريح بفضل هذا الأستاذ على البحث الأكاديمي بالمغرب.

ثانيا: قراءة في المتن

1) الجزء الأول من الكتاب:

يغطي هذا الجزء أكثر من مائتي صفحة، وهو مخصص لعرض تقارير مناقشة عشرة أطاريح دكتوراه تابعة لمختبر السرديات والخطابات الثقافية، في ثلاث سنوات متتالية هي 2016 و2017 و2018. إذ بلغ عدد التقارير المناقشة للأطاريح ثلاثة وثلاثين تقريرا، قدمها نخبة من الأساتذة المشاركين في اللجان العلمية، كما تضمن كذلك عشرة تقارير قدمها الطلبة للتعريف بأطاريحهم. وقد تبين من خلال الاطلاع على هذه التقارير غنى المادة المعرفية المبثوثة في ثنايا هذا الكتاب لا من حيث المواضيع البحثية المنجزة فحسب، بل حتى على مستوى المقاربات المتبعة في الاشتغال على هذه الموضوعات. فبالنسبة للمواضيع البحثية ثمة تركيز على مجال النقد الأدبي في الرواية بشكل خاص؛ عبر اشتغال ستة أطاريح جامعية على الرواية. وحظي الشعر بنصيب من الدراسة في أطروحتين، بينما نجد دراسة ميدانية واحدة لموضوع مرتبط بالهوية الثقافية المحلية. وغنى المواضيع انعكس على طبيعة المقاربات المعتمدة في دراستها؛ وهو ما يفسر استثمار عدة مناهج في الأطاريح المناقشة في هذا الجزء، فقد تم توظيف المنهج النفسي، والمنهج السوسيولوجي،

والمنهج البنيوي التكويني، والمنهج الأسلوبي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الأنتروبولوجي، والمنهج الموضوعاتي...

إن هذا التنوع والغنى في المواضيع والمقاربات لمشير دال على انفتاح الدرس الأدبي والنقدي في الجامعة المغربية على المستجدات المعرفية والمنهجية في البحث العلمي بالعالم، كما أنه يكشف عن وجود رؤية عميقة لأفق البحث العلمي في العلوم الإنسانية، وهي رؤيه منفتحة ومستبصرة ترى الجامعة المغربية ساحة للانفتاح على المجتمع واختراقه ثقافيا بمختلف الأدوات والمقاربات المنهجية. وهو ما يبرز من خلال تنويع أدوات الاشتغال، فهناك أطروحات اشتغلت على النص الأدبي دونما تكرار أو استنساخ ، وثمة أطروحات اشتغلت على "اللانص" بالبحث في الميدان عن عناصر تشكل الهوية الثقافية للمغاربة مثلما هو الأمر بالنسبة لأطروحة نادية شفيق التي بحثت في مونوغرافيا المقدس عبر ظاهرة الأولياء بإقليم سطات.

ومن مزايا هذا الجزء تلك الملاحظات التقويمية التي طرحها الأساتذة المناقشون في تقاريرهم، لكونها موجهات تصحيحية تصبو في المبتدأ والمنتهى إلى تنقيح الأطاريح وتجويدها، وفتح مسار لإعادة النظر في معطيات معرفية أو منهجية واردة في الأعمال المنجزة؛ إما مراجعة أو تصحيحا أو تدقيقا. وكل ذلك حماية لصورة البحث العلمي في الجامعة المغربية باعتبار المناقشين حراسا أمناء على شرف البحث العلمي وأصالته. ومن هذا المنطلق تصير ملاحظات الأساتذة الواردة في هذا الجزء خارطة طريق للطلبة الباحثين المقبلين على مناقشة أطاريحهم، ولوحة قيادة توجه عملهم البحثي، وتبيح لهم التدخل في الوقت المناسب لتصحيح مسار البحث مستزيدين من ثراء الملاحظات التقويمية الصادرة عن أساتذة لهم مرجعيات ابستمولوجية ومنهجية متنوعة وغنية، وبتأمل معطيات تقارير الأساتذة المتضمنة في هذا الجزء يلاحظ الجهد الذي بذله الأساتذة في قراءة الأطاريح مبنى ومعنى، لأن ملاحظاتهم كانت مؤسسة على قراءة دقيقة وفاحصة تتتبع خيوط المنجز البحثي وتربط نتائجه بمنطلقاته، وتستنطق اللغة الواصفة من حيث سلامتها وعلميتها ووظيفيتها في العمل، فضلا عن رصد فاعلية المنهج المعتمد في كل دراسة، وقد سعت القراءات كلها إلى كشف منسوب الالتزام لدى الطالب بمبادئ البحث العلمي الأكاديمي وشروطه على مستوى الموضوع والمقاربة، وفي هذا الصدد تضمن الكتاب بين دفتيه تذكيرا بهذه الشروط[1] والمتمثلة في الموضوعية والأمانة العلمية والتسلسل المنطقي واحترام قواعد البحث العلمي.

1 . **المنهج والموضوع في السرديات المعاصرة**. منشورات السرديات – الدار البيضاء . 2019. ص 33.

إن المادة المعرفية المبثوثة في تقارير الأساتذة تتصف بالغنى لأنها نابعة من تراكم معرفي خبره الأساتذة في مجال اشتغالهم عبر سنوات من البحث والتدريس، و يمكن استثمارها في مشاريع بحثية مستقبلية، بحكم طرحها لمجموعة من الأسئلة التي تفتح أفق البحث الأدبي أمام الطلبة والباحثين. فبعض التقارير تشكلت من اثنتي عشرة صفحة، وهو ما يفسر درجات الفحص والتمحيص التي بلغتها المناقشات العلمية للأطاريح. وأمثلة هذا التراكم كثيرة ومتعددة في مختلف تقارير الأساتذة المناقشين، ويكفي الاطلاع عليها لاكتشاف آفاق بحثية واعدة في مجال البحث في الآداب والعلوم الإنسانية.

2) الجزء الثاني من الكتاب:

يعتبر هذا الجزء امتدادا للجزء الأول، والذي ضم حوالي مائة وإحدى وتسعين صفحة، انقسمت إلى قسمين؛ عرض الأول نماذج من مناقشات لدبلومات وأطاريح جامعية قدمها أربعة أساتذة من جيل الرواد المؤسسين لدرس الأدب في الجامعة المغربية، في مقدمتهم الأستاذ أمجد الطرابلسي بعرض ثمانية تقارير قدمها في إطار مناقشته لأربع أطاريح لنيل دبلوم الدراسات العليا، وأربع أطاريح أخرى لنيل شهادة الدكتوراه. وقد تضمن هذا الجزء أيضا تقريرين أعدهما الأستاذ أحمد اليبوري لمناقشة أطروحتين، أولاهما خاصة بنيل دبلوم الدراسات العليا، وثانيتهما ناقشت أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، وعقب ذلك، ضم الكتاب تقريرا للأستاذ أحمد بوحسن ناقش من خلاله أطروحة دكتوراه، واختتم هذا القسم بتقرير قدمه الأستاذ عبد الله علوي المدغري باللغة الفرنسية، تضمن مناقشة لأطروحة دكتوراه سنة 2019. أما القسم الثاني فهو مخصص لعرض تقارير الطلبة أثناء مناقشة أطاريحهم التي بلغت ستة تقارير سنة 2019. وجدير بالذكر أن هذا الجزء تم تذييله بملحق توثيقي لعدد من الأنشطة التي أشرف عليها مختبر السرديات تضمن جردا لجميع أطاريح الدكتوراه التي نوقشت ضمن تكوين دكتوراه تحليل الخطاب السردي بالمختبر منذ سنة 2013 و إلى غاية سنة 2018. حيث تم التركيز على ذكر اسم الطالب وعنوان أطروحته وأعضاء لجنة المناقشة. وقد اشتمل كذلك على قائمة لمناقشات بحوث طلبة الماستر في خمسة أفواج بإشراف مختبر السرديات. ومن ضمن مواد الملحق التوثيقي قائمة تعرض ندوات طلبة الدكتوراه على امتداد سبعة مواسم جامعية من سنة 2014 إلى غاية سنة 2019. بذكر ملخص لكل ندوة على حدة، يتضمن موضوعها والمتدخلين فيها وتاريخها وتقريرا موجزا عن كافة المداخلات. ولأن البعد المنهجي حاضر في فلسفة التكوين بالمختبر فقد تم تنظيم ندوات المنهجية لفائدة الباحثين في الدكتوراه والماستر وهو ما تم توثيقه في هذا الجزء من الكتاب عبر جرد الندوات المخصصة لهذا الشق والبالغ عددها ثلاث عشرة ندوة و المنظمة على امتداد عقد من الزمن؛ أي بين سنة 2009 وسنة 2019. ومن عناصر الملحق كذلك قائمتان تضم أولاهما

أسماء الطلبة المسجلين في الدكتوراه بالمختبر خلال المواسم الجامعية 2017 و2018 و2019. بينما تعرض الثانية منشورات مختبر السرديات.

تسمح لنا قراءة أوراق هذا الجزء من الكتاب بالوقوف على سيرورة تطور الدراسات الأدبية بالجامعة المغربية، عبر الرجوع إلى أطاريح جامعية نوقش بعضها في الربع الأخير من القرن الماضي، مثل مناقشة الأستاذ أمجد الطرابلسي لبحث موسوم بـ "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ" في إطار نيل دبلوم الدراسات العليا سنة 1977. وهو ما يمكن عده مجهودا فريدا واستثنائيا في مجال توثيق الدراسات الأدبية بالمغرب، إذ تمكن معاينة تقارير الرعيل الأول من الأساتذة الرواد من الكشف عن ملامح بدايات الدراسات الأدبية وهو ما أتاح رصد المنحى التطوري لدراسة الأدب في الجامعة المغربية، كما أسهم في تأسيس أبجديات البحث العلمي وإرساء مبادئه وشروطه. حيث أبرزت تقارير الأساتذة منهجية مناقشة البحوث ومجالات البحث في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، كما كشفت عن تنوع مقاربات المناقشة بينهم وهو ما يعكس ثراء كفاياتهم المعرفية والمنهجية التي شكلت معينا استفاد منه الأساتذة من بعدهم ممن تتلمذوا على أيديهم.

وفي هذا الإطار، لا يمكن إغفال الأهمية البيبليوغرافية لهذا الجزء، بتضمنه لكشاف يوثق كافة الأنشطة التي أشرف عليها المختبر، في مستويات متعددة، حيث وثق الندوات العلمية والمنهجية التي تم تنظيمها لطلبة الدكتوراه بغاية تنمية كفاياتهم البحثية والمنهجية وتأمين فرص لعرض دراساتهم ونشرها، كما وثق أيضا البحوث المنجزة من لدن طلبة سلك الماستر في الأفواج الخمسة التي أشرف عليها مختبر السرديات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك. وكل ذلك من أجل التعريف بالمنجز العلمي الذي يصدر عن المختبر، والذي يكشف بوضوح دينامية نوعية ونسقية، تحاول الاشتغال في كل ما له علاقة بالبحث العلمي بوتيرة عالية وحيوية تجعل من المختبر صورة مشرقة للبحث في العلوم الإنسانية، ولعل غزارة الإنتاج العلمي ونوعيته لمؤشر دال على ريادة هذا المختبر وديناميته في مجال البحث العلمي بالجامعة المغربية عامة، ومجال الدراسات الأدبية والثقافية على وجه الخصوص.

على سبيل التركيب:

حاولنا من خلال هذه القراءة التأملية التعريف بكتاب مناقشات أطاريح الدكتوراه الذي صدر في جزأين من منشورات مختبر السرديات والخطابات الثقافية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك – الدار البيضاء بإشراف الأستاذ شعيب حليفي. وقد ركزنا في قراءتنا على إبراز مظاهر فرادة هذا الكتاب وقوته عبر عدة أبعاد، والتي يمكن إجمال بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر في الآتي:

• **البعد التوثيقي**؛ ويتجلى في محاولته توثيق مناقشات علمية لأطاريح جامعية، وبذلك تم توثيق مواضيع بحثية كثيرة في مجال الدراسة الأدبية، تقدم للباحثين في هذا المجال دليلا وافيا عن هذه الدراسات ييسر عليهم مسالك البحث، ويغني بيبليوغرافيا الدراسات الأدبية بالمغرب؛

• **البعد التكويني**؛ ويمكن اعتباره أساسا لإصدار هذا الكتاب، لأن المادة التكوينية/ التقويمية المبثوثة في جزأي الكتاب تمثل زادا معرفيا ومنهجيا هاما، سيغني الباحثين في مجال الدراسات الأدبية والثقافية، لأنه يفصل القول في مبادئ البحث العلمي معرفيا ومنهجيا؛ وجميع الملاحظات الواردة في تقارير الأساتذة تشكل وصفة علمية ناجعة وفعالة لكل من أراد إنجاز بحث رصين تتوافر فيه شروط العلمية والالتزام والأصالة والموضوعية. ومن مظاهر هذا البعد في الكتاب تقديمه لنماذج تقارير الطلبة الباحثين والتي ستساعد المقبلين على مناقشة أطاريحهم في بناء تقارير أعمالهم البحثية بشكل منهجي ومتكامل ومنسجم؛

• **البعد الابستمولوجي**؛ ويعتبر من أبرز مظاهر قوة هذا الكتاب، لأن ما قدمه الأساتذة في تقاريرهم من مادة معرفية باعتبارهم خبراء في مجال الدراسات الأدبية يعد عصارة قراءات وأبحاث دقيقة، تبلورت في ملاحظات تقويمية انصبت على المحتوى المعرفي في البحوث، وقدمت معلومات غزيرة عن المفاهيم والنظريات المرتبطة بمواضيع البحوث؛

• **البعد الأخلاقي في البحث العلمي**؛ وقد ظهر جليا من خلال تنصيص الكتاب على أخلاقيات البحث العلمي التي ينبغي أن يحرص عليها الباحثون. كما تبلور أكثر في التأسيس لثقافة الاعتراف من خلال الإشارة إلى فضل الأساتذة الرواد في تأسيس مبادئ البحث العلمي في مجال الدراسات الأدبية وتثمين منجزهم العلمي من خلال تكريمهم بإثبات تقارير لمناقشاتهم، وإهداف أشغال هذا الكتاب لأستاذ كبير يعد أحد أهرام البحث في الدرس الجامعي بالمغرب وهو الأستاذ أحمد اليبوري.

وعموما، يظل هذا الكتاب أحد أهم الكتب العلمية الصادرة عن المختبرات الجامعية، وكل الملاحظات التي تم تقديمها خلال هذه القراءة المعتمدة على أدوات المنهج الوصفي التحليلي ذي البعد التقويمي تؤكد بجلاء مجهودات مختبر السرديات والخطابات الثقافية في التأسيس لثقافة بحثية متكاملة ونسقية، تجعل من تكوين الطالب معرفيا ومنهجيا غاية ذات أولوية، وتسخر من أجل ذلك كل الإمكانات والآليات العلمية واللوجيستيكية. وهو ما يقدم صورة مشرقة عن واقع البحث العلمي في مجال الدراسات الأدبية بالمغرب.

ياسين مروسي
باحث في السرديات